جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية
قسم اللغة العربية

# علل الاختيار في تفسير أبي السعود

رسالة تقدم بها الطالب:

توفيق هلال أحمد ناصر الجبوري إلى مجلس كلية التربية/جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف
الأستاذ الدكتور عبد الرسول سلمان الزيدي

1425هـ 2004م

# مقدمة:

**إن القرآن العظيم قد نال من الاهتمام ما لم ينله كتاب غيره ، فقد درس هذا الكتاب من وجوه متعددة لا مجال لحصرها في هذا المقام ، وتعود هذه الأهمية إلى أنه نزل بلسان عربي مبين ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه 0 فمن يتمعن في القرآن الكريم ، يجد أن الله تعالى يعنى ببعض الألفاظ ، ويختار اللفظ المناسب للمكان المناسب ، ونراه يخص بعض الألفاظ الذكر دون بعضها 0 وسندرس في هذا الفصل موضوعات تتصل بألالفاظ نبرز من خلال علل مجيئها في القرآن الكريم ورأي أبي السعود فيها 0 ومن خلال استقراء جهده في تفسيره للألفاظ يتبين لنا أن هذا الفصل يمكن لنا أن نحصره في ثلاثة مباحث :**

**المبحث الأول : التخصيص في الألفاظ .**

**المبحث الثاني : الإيثار في الألفاظ.**

**المبحث الثالث : التكرير في الألفاظ0**

**ومما تقتضي الإشارة إليه في هذا الفصل ، هو كثرة إيرادي للأمثلة القرآنية ولاسيما في المبحث الأول ، وهذه الكثرة ليست اعتباطا ، وإنما لغرض من الفائدة يقتضيها المقام ، ولكثرة أبواب هذا المبحث وتقسيماته 0 فلابد من الاستفاضة في إيراد الشواهد القرآنية ؛ لتوفية الموضوع حقه وليكون القارئ على اطلاع من تفسير أبي السعود ، ومنهجه فيه 0**

## المبحث الأول : التخصيص في الألفاظ0

ندرس في هذا المبحث ما علل له أبو السعود من تخصيص لفظ ما بالذكر ، وهذا التخصيص له أغراض و موضوعات ، سأوردها في مكانها من المبحث إن شاء الله 0 وقبل الخوض في هذه الدراسة يمكن لنا أن نعرج قليلا لنعرف معنى التخصيص 0

فقد عرفه أبو هلال العسكري بأنه : (( هو ما دلّ على أنّ المراد بالكلمة بعض ما تناولته دون بعض )) [1]0 أما الشريف الجرجاني فيقول عنه : (( هو قصر العام على بعض منه بدليل مستقل مقترن به ))[2] 0 ومن خلال التعريفين يظهر لنا أنّ الكلمة يمكن أن يقال عنها أنها خصّت بالذكر إذا توافر فيها شرطان : أولهما –استقلالها بأداء معنى ما عن باقي الكلمات ، والآخر – استقلالها بأداء معنى ما عن باقي المعاني الأخرى المحتملة 0 بعد هذا العرض المبسط يمكن لنا أن ندخل في دراسة هذا المبحث بعد تقسيمه إلى : أغراض التخصيص ، وموضوعاته ، وأساليبه .

### أولاً: أغراض التخصيص 0

وهذه الأغراض قد تعددت بتعدد الألفاظ ، ومن هذه الأغراض :

1 – التشريف : و من ذلك ما علل له أبو السعود من تخصيص لفظة ( الرسل ) في قوله تعالى:﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب﴾ (المائدة:109) فقد خصّ الرسل بالذكر ؛ (( لإبانة شرفهم ، وأصالتهم ،والإيذان بعدم الحاجة إلى التصريح بجمع غيرهم بناء على ظهور كونهم أتباعا لهم ))[3]. فهم قادة الخلق ، ففي جمعهم جمع الخلائق ، وهم أول مَن يُكلَّم [4]. أو لتأكيد الشهادة في الآية التي سبقتها في قوله تعالى :﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين﴾ (المائدة:106)

فكأن الله تعالى يقول لهم إذا كان الرسل وهم أشرف الخلق سيُسألون يوم القيامة ، ويَشهّدون فكيف بكم وأنتم بشر مما خلق الله ؟ فاهتموا بأمر الشهادة ولا تفرطوا في حقها ، أو خصوا بالذكر

---

(1) الفروق اللغوية : 45 0

(2) التعريفات : 46 0

(3) إرشاد العقل السليم : 104/2 0

(4) ينظر : البحر المحيط : 402/4 0

**؛تمهيدا لقوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ (المائدة:110) 0 فممّن يسأل من الرسل يوم القيامة هو عيسى ( عليه السلام) ، والأنبياء الآخرون**

**ومما جاء لأجل التشريف : تخصيص بعض الأنبياء بالذكر في قوله تعالى :﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ (النساء:163) . فقد خصّهم بالذكر كما يرى أبو السعود ؛ لتشريفهم ، ولإظهار فضلهم كما في قوله تعالى:﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [1](البقرة:98)، وللتصريح بمن ينتمي إليهم اليهود من الأنبياء [2].**

**2- الانتفاع : في هذا الباب يخص الله تعالى قوما بالذكر ؛ لأنهم هم المنتفعون بما آتاهم الله تعالى أكثر من غيرهم ، ومن تعليل أبي السعود لذلك في هذا الباب قوله تعالى : وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام:97)**
**فهم المنتفعون بهذا التفصيل ، مع عمومه للكل [3]0 وفي القرآن الكريم آيات كثيرة وردت بهذا المعنى ، ومن تلك الآيات قوله تعالى :﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأنعام:126) 0 فهم المنتفعون بهذا التفصيل كما يرى أبو السعود [4] 0**
**ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾(آل عمران :164 إذ أن الله تعالى خص هذا الامتنان بالمؤمنين ؛ لانتفاعهم به [5]0 وكيف لا ينتفعون برسول الله (ﷺ)وهو الذي أخرجهم من الظلمات إلى النور، و هداهم إلى صراط مستقيم ؟**

---

[1] ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لابن خالويه : 143 .

[2] ينظر : إرشاد العقل السليم : 606/1 ، ومجمع البيان : 140/3 ، والجامع لأحكام القرآن : 16/5 ، والبحر المحيط : 137/4 ، وأنوار التنزيل : 248/1 .

[3] ينظر : إرشاد العقل السليم : 184/2 ، ومجمع البيان : 340/4 ، والجامع لأحكام القرآن : 46/7 ، والبحر المحيط : 565/4 ، وأنوار التنزيل : 313/1 0

[4] ينظر : إرشاد العقل السليم : 184/2 0

[5] ينظر :إرشاد العقل السليم : 441/1 ، والكشاف : 476/1 ، ومجمع البيان : /532 ، والجامع لأحكام القرآن : 264/4 ، وأنوار التنزيل : 188/1 0

**3 – التعظيم : نرى في القرآن الكريم ألفاظا خصت بالذكر تعظيما لها ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ (المؤمنون:20) فقد خصها بالخروج من هذا المكان مع أنها من المكن أن تخرج من غيره،كما يقول أبو السعود: (( لتعظيمها ، ولأنه المنشأ الأصلي لها ))[1]0 وهذه الشجرة هي شجرة الزيتون وخصت بالذكر ؛ لأن الإنسان لايتعاهدها بالسقي ، وهي تخرج ثمرة يكون الدهن منها ، والذي فيه المنفعة العظيمة للبشر[2].**

**ويأتي التعظيم للرسول مُحَمَّد (ﷺ) كما في قوله تعالى :﴿ قد نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ( البقرة:144) فقد ذكر أبو السعود أنّ تخصيصه (عليه الصلاة والسلام) بالذكر ؛ لتعظيم جنابه ، وإيذانا بإسعاف مرامه ،وتلبية لرغبته فهو كان يتمنى استقبال الكعبة فاستجاب له رب العزة جلّ في علاه [3]. وفي تخصيص وجهه بالذكر تعظيم اثر تعظيم إذ لم يقل (فولّ نفسك ) ؛ لأن الوجه أشرف الأعضاء ، وبه يعرف الناس ، فهنا عبر بالوجه عن كل الذات [4]0 أي أنه تعالى أطلق الجزء وأراد الكل0**

**ومما جاء التخصيص فيه للتعظيم ، قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة:91) .يقول أبو السعود عن هذا التخصيص :(( وتخصيص الصلاة بالافراد مع دخولها في الذكر ؛للتعظيم والاشعار بأن الصادّ كالصادِّ عن الايمان لما أنها عماده))[5] .ولأناقتها على سائر العبادة . فأراد بالتخصيص تعظيم أمر المنهي عنه وهو الخمر من حيث إن الشيطان يريد أن يصد الناس في الخمر حتى عن الصلاة،وفي نفس الوقت خصّت لتعظيمها كما ذكر أبو السعود.**

**4– التهويل : وأكثر ما يقع التهويل هو في يوم القيامة ، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ (المؤمنون:65) . فقد خصّ الله تبارك وتعالى (اليوم) بالذكر ؛ لتهويله وللإيذان بعدم الاكتراث لهم وقت الجؤار ، وهذا هو قول الملائكة لهم حقيقة كان أو مجازا [6].أو لأنهم كذّبوا بيوم القيامة ، فذكر ههنا تأكيدا لوقوعه فكأن لسان الحال يقول لهم هذا اليوم الذي**

---

[1] إرشاد العقل السليم : 42/4 0

[2] ينظر : مجمع البيان : 103/7 0

[3] ينظر: إرشاد العقل السليم : 208/1 ، ومجمع البيان : 227/1 ، والبحر المحيط : 23/2 ، وأنوار التنزيل :93/1 .

[4] ينظر : التفسير الكبير : 112/4 0

[5] ارشاد العقل السليم :85/2 .

[6] ينظر : إرشاد العقل السليم:56/4 ، والبحر المحيط :572/7 .

كنتم به تكذبّون فبالأمس كفرتم به ، واليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ، وذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون .

ولفظة أخرى جاءت مخصصة بالذكر لغرض التهويل ، وهي لفظة (العذاب ) في قوله تعالى : ﴿:فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (هود:39)0 فخصت لفظة العذاب المقيم بالذكر؛ للمبالغة في التهويل والتهديد[1] .

## ثانيا : موضوعات التخصيص0

بعد أن عرفنا أغراض التخصيص، نأتي الآن لكي نعرف ما الموضوعات التي تناولها التخصيص 0 ويمكن دراستها بحسب ما علل له أبو السعود وعلى النحو الآتي :

1 – التخصيص في صفات الله تعالى : ان من صفات الله تعالى هو كونه غفورا ، وجاء ت لفظة (الغفور) في وجوه عدة ، وفي مناسبات عدة وبحسب السياق الذي وردت فيه ، فالله تعالى يخص هذه الصفة بالذكر بحسب الموضوع الذي جاءت في سياقه ، فقد وردت في قوله تعالى :﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ (الأعراف:155) 0 فخص الله تعالى المغفرة بالذكر في هذا المقام ؛ لأنها الأهم بحسب المقام ، فهي تتحدث عن موسى ( عليه السلام ) وقومه لما أخذتهم الرجفة ، وهذه الرجفة فتنة واختبار من الله تعالى ، إذ قال الله تعالى على لسانهم : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ﴾ ( الأعراف : 155 ) 0فألاهم هي المغفرة ثم الرحمة ، فناسبت لفظة ( المغفرة ) لفظة ( الفتنة )[2].أو لأن المغفرة سؤال السلامة من ضرر الذنوب وشرها فيما مضى[3]. فلما كانت الرجفة هي بسبب ذنوب ماضية كانت عليهم طلبوا السلامة منها ؛ فلذلك خُصّت المغفرة بالذكر.فهي على عكس ما في قوله تعالى:﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (المؤمنون:109) .فجاء بها ههنا ؛ لمناسبة سياق الكلام ، ولمقابلة لفظة ( وارحمنا ) ، فلم يفرّق بين المهم والأهم ، فهنا المغفرة والرحمة

[1] ينظر : إرشاد العقل السليم : 31/3 0

[2] ينظر : إرشاد العقل السليم : 302/2 0

[3] ينظر : حاشية الأصول الثلاثة ، محمد عبد الوهاب بقلم عبد الرحمن المجدي : 14 .

سيّان لافرق في أيّهما أهم ؛ لأن السياق هو حكاية حالهم لآخرين ، أو لأن الرحمة سؤال السلامة من ضرر الذنوب وشرها في المستقبل[1] . فلذلك خُصّت بالذكر ههنا .

أما أبو حيان فيرى أن تخصيص المغفرة بالذكر ؛ لأن غيره سبحانه تعالى قد يتجاوز عن الذنب طلبا للثناء والثواب ، ودفعا لصفة الحقد الموجودة في القلب ، والله تعالى منزّه عن كونه غفارا لأجل ذلك ، مع ما فيه من تأكيد طلب المغفرة والرحمة [2] .

ومن صفاته تبارك وتعالى ، أن الخير كله بيده يعطيه من يشاء ، وينزعه ممن يشاء 0 وهذا ما نجده في قوله تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران:26) . فقد خص الله تعالى الخير بالذكر كما يرى أبو السعود : (( لما أنه مُقضى بالذات ، واما الشر فمُقضى بالعرض ، إذ ما من شر جزئي إلا وهو متضمن لخير كلي )) [3].أو لكون الكلام وقع في الخير المسوق للمؤمنين والمنتفع به ،وهو الذي أنكره الكفرة ؛ ولأن أفعال الله تعالى سواء النافع منها والضار ، صادرا عن حكمة ومصلحة ، وهو كله خير كإيتاء الملك ونزعه [4]. ولكون الآية تضمنت إيجاب الرغبة إليه ، إذ لا يحسن هنا إلا ذكر الخير ؛ لأن الترغيب لا يكون إلا في باب الخير [5]. وهذا الخير هو موضع رغبة ودعاء في فضله [6].فجاء الخير مخصصاً بالذكر ؛ ليعلّمنا المدح بأنْ نذكر أفضل الخصال ، وأحسنها [7]0 ولكي يعلّمنا أن الأمر كله بمشيئة الله تعالى ، ولا اعتراض على حكمه ، مع ما فيه من تعليم أدب الدعاء ، و الإيمان بقضاء الله خيره وشره 0

ومن صفاته عز في علاه أنه يحيي الموتى ، وأنه على ذلك لقدير كما في قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحج:6) . يقول عنها أبو السعود :(( وتخصيص إحياء الموتى بالذكر ، مع كونه من جملة الأشياء المقدور عليها؛ للتصريح بما فيه النزاع والدفع في نحور المنكرين ))[8]. أو لمقابلة ما في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (الحج:7) . فإحياء الموتى وبعثهم من القبور ، عمليتان متقاربتان الواحدة تلو

---

[1] ينظر : حاشية الأصول الثلاثة : 14.

[2] ينظر : البحر المحيط : 190/5 0

[3] إرشاد العقل السليم : 345/1 0

[4] ينظر : الكشاف : 422/1 ، والتفسير الكبير : 9/8 0

[5] ينظر : مجمع البيان : 428/2 0

[6] ينظر : الجامع لأحكام القرأ ن : 55/4 0

[7] ينظر : البحر المحيط : 87/3 0

[8] إرشاد العقل السليم : 7/4 0

الأخرى ، أو كونهما يحدثان سوية ، أو لأن اكثر ما أنكروه هو الإحياء بعد الموت وآيات كثيرة دلّت على هذا الإنكار منها قوله تعالى :﴿ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (المؤمنون:82) .

2- تخصيص الأنبياء والملائكة بالذكر : لقد حكى الله تعالى على لسان نبيّه في القرآن الكريم قصص الأنبياء (عليهم السلام) وما جرى لهم وما دار بينهم وبين أقوامهم، فخصّ بعضهم بالذكر؛ لكبير فضلهم في نشر الإسلام والدعوة اليه، وكذلك خصّ الملائكة (عليهم السلام) بالذكر ؛ لما بينه وبين البشر من اختلاف في الهيأة والصفة والعبادة وغيرها من الاختلافات . ومما جاء في هذا الباب قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً﴾(الأحزاب:7) فقد رأى أبو السعود أن تخصيص الله تعالى لهؤلاء الأنبياء الأربعة بالذكر مع اندراجهم في لفظة النبيين اندراجاً واضحاً ؛ للشهادة بمزيد فضلهم ، وكونهم من أشهر الأنبياء وأرباب الشرائع ،وخصوصا أنهم أولو العزم من الرسل وفي مقدمتهم رسولنا الكريم مُحَمَّد (ﷺ) [1].

ولا ننسى أبانا آدم ( عليه السلام ) فقد خصه الله تعالى في سور وآيات كثيره منها (البقرة) ، و (الأعراف ) ، و ( ص) وغيرها من السور المباركة ، نتناول منها ما جاء في سورة الأعراف في قوله تعالى : ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف:19). فعلل أبو السعود سبب تخصيصه بالذكر ؛ للإيذان بأصالته في تلقّي الوحي ، وتعاطي المأمور به ، وأنه أول البشر ، وأول خليفة لله تعالى على الأرض[2].

وفي مقابل الأنبياء نجد ذكراً للملائكة ، نكتفي من ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (سبأ:40) . فقد خصهم بالذكر كما يرى أبو السعود ؛ لأن الكفار اتخذوا شركاء ، فمنهم من اتخذ الأصنام شريكا له ، ومنهم من اتخذ فلاناً من الناس ، ومنهم من اتخذ الملائكة ، ومنهم من اتخذ الجن أي انهم عبدوهم وظنوا أن هؤلاء الشركاء سينقذونهم من النار ، فخص الله تعالى الملائكة ؛ لأنهم اشرف شركائهم ، وانهم وحدهم الصالحون للخطاب منهم ؛ ولأن عبادتهم هو مبدأ الشرك فإذا كان الملائكة قاصرين عن الوصول الى مرتبة الرب ، أو المعبودية وبالمقابل فإنهم تنزّهوا عن أن يكونوا آلهة من دون الله حينما

[1] ينظر : إرشاد العقل السليم :308/4 ، ومجمع البيان:339/8 ، والتفسير الكبير :197/25 ، والبحر المحيط : 455/8 .

[2] ينظر : إرشاد العقل السليم: 243/2 0

قالوا : ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ (سبأ:41) ، فبهذا يظهر حال سائر الشركاء الآخرين بطريق الأولوية ، وبهذا يكون تقريعهم أشد ، وخجلهم أعظم ، وهوانهم ألزم ، وحجتهم أضعف[1].

**3 – ذكر يوم القيامة وما يتعلق به** : ومما يذكر في هذا الباب ما علل له أبو السعود من قوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ (ق:20) . فقد خص الله تعالى الوعيد بالذكر ، مع أن يوم القيامة هو يوم الوعد أيضا ؛ لتهويل ذلك اليوم ، وتفظيعه ؛ لأن سياق الآية يتحدث عن الكافرين بدليل قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[2](ق:22). أو لأن السورة مقسمة الى أدوار فهنا دور ذكر هول يوم القيامة ، وما سيؤول أليه مصير الكفرة ، فناسبَ المقامَ لفضةُ الوعيد ، وما سيأتي بعدها من الآيات تمثل الدور الآخر وهو ذكر الجنة ونعيمها وما سيؤول مصير المؤمنين ، لذلك قال تعالى :﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ (ق:32–31 )، فأردف الجنة بلفظ الوعد الخاص بالمؤمنين مثلما ذكر هناك الوعيد مقابلا للفظ جهنم في قوله تعالى :﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (قّ:24). ومما جاء لتهويل يوم القيامة والتحذير منه قوله تعالى :﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ (إبراهيم:31). فالله تعالى قد خص البيع بالذكر ؛ للإيجاز مع المبالغة في نفي الفلاح والنجاح يوم القيامة ، إذا لم يكن هناك صلاة أو أنفاق ، وشبه ذلك بالبيع والشراء (( إذ انتفاء البيع يستلزم انتفاء الشراء على أبلغ وجه ، وانتفاؤه ربما يتصور مع تحقق الإيجاب من قبل البائع ))[3] ، أو لأن الناس قد يخرجون أموالهم في عقود المعاوضات والمبادلات فيعطون بدلا ليأخذوا مثله ، ويهدون الى الأصدقاء منها ؛ ليأخذوا أمثالها أو خيراً منها ، أمّا الإنفاق في سبيل الله تعالى فلا يفعله الا المؤمنون الخلَّص فإنهم ينفقون المال في سبيله تعالى ؛ ليأخذوا بدله في ذلك اليوم الذي لابيع فيه ولا خلال[4] .

**4– ذكر الإنسان وما يتعلق به:** نرى في القرآن الكريم أن الله تعالى يذكر الإنسان من حيث خلقه وعبادته وما يخص أمور حياته ليكون على بصيرة ، فالله تعالى هو الخالق ولله في خلقه شؤون

---

(1) ينظر : إرشاد العقل السليم : 355/4 ، والكشاف : 293/3 ، والبحر المحيط : 556/3 0

(2) ينظر : أرشاد العقل السليم : 620/5 ، والبحر المحيط : 535/9 0

(3) إرشاد العقل السليم : 192/3 0

(4) ينظر : الكشاف :378/2 ، والبحر المحيط :439/6 .

فمن الحالات التي يتعرض لها الإنسان هو السوء ، فيعرض لنا رب العزّة حال الإنسان حينما يمسّه ذلك السوء فأنه يلجأ الى خالقه لكشفه ويتجلّى ذلك الموقف في قوله تعالى :﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (يونس:12) ، فالإنسان يدعو الله تعالى في جميع أحواله وانما خصّ هذه المعدودات بالذكر ؛ لأن الإنسان لا يخلو منها عادة وهي أكثر الحركات التي يكون عليها ، فلا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر الذي مسّه[1]. فابتدأ بالحالة الشّاقة ، وهي الاضطجاع والعجز عن النهوض فهي أبلغ وأعظم في الدعاء ، وآكد ثم بالتي تليها وهي حالة القعود والعجز عن القيام ، ثم بالأخيرة والتي هي حالة القيام والتي هي حالة العجز عن المشي[2] . ففيه دليل على كثرة دعاء الانسان في كل أحواله لا على كون الضر يصيبه في كل أحواله [3].

وللأم مكان في القرآن الكريم فها نحن نرى كيف أن هارون ناشد أخاه موسى ( علهما السلام ) بأمه حينما أخذ يجر بلحيته والقصة معروفة . قال تعالى يصف هذه القصة:﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (لأعراف:150) ، وإنما ناشده بأمه مع كونهما شقيقين ؛ لما أن حق الأم أعظم وهو أحق بالمراعاة ، ولكون أمهما كانت مؤمنة وقد قاست فيه المخاوف والمحن فناشده بها ؛ ليستعطفه عليه فذلك أدعى للاستعطاف والرقة وهذه هي عادة العرب تتحنّن بذكر الأم ، أو لكون أبوهما كان كافرا وأمهما مؤمنة[4] . فإذا عرف موسى أنها أمه التي عانت من أجله سوف يصفح عن هارون وهذا ما حدث يقينا إذ قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (الأعراف : 151 ) فتأمل فطنة هارون و ذكاءه في طريقة استعطافه لأخيه موسى.

**5 – صفات المؤمن** : يبين الله سبحانه وتعالى أن هناك صفات لابد أن يتصف بها المؤمن من تلك الصفات ، الصلاة و المداومة عليها ، والصبر ، والاستغفار وما الى غير ذلك من الصفات 0 ومما جاء في وصف المؤمنين بأنهم يقيمون الصلاة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا

---

(1) ينظر : ارشاد العقل السليم :473/2 ، والكشاف :227/2 ، والتفسير الكبير :51/17 ، والجامع لأحكام القرآن : 317/8 .

(2) ينظر : البحر المحيط :20/6 .

(3) ينظر : التبيان في اعراب القرآن للعكبري :668/2 .

(4) ينظر : ارشاد العقل السليم :299/2 ، ومعاني القرآن للفرّاء : 394/1 ، والكشاف :119/2 ، والجامع لأحكام القرآن :290/7 ، والبحر المحيط :182/5 .

الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (لأعراف:**170**) . فقد رأى أبو السعود أن تخصيص الله تعالى للصلاة بالذكر دون ذكر العبادات الأخرى ؛ لأناقتها عليها ، وأنها عماد الدين ، وأنها الفارقة بين الكفر والإيمان[1].

ومثلما خص الله تعالى الصلاة بالذكر ، فقد خص الصبر و المصابرة بالذكر أيضا سواء كان ذلك في الحياة الاعتيادية ، أو في مقابلة العدو إذ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:**200**)**0** ذكر الزمخشري أن المصابرة باب من الصبر ، وهما بمعنى واحد [2]، إلا أن الله تعالى أمر المؤمنين بالمصابرة وهي مرابطة العدو ، بعد ما أمرهم بمطلق الصبر ؛ لأن المصابرة أشد من الصبر وأشق منه وأصعب [3] .وهذا مما لاشك فيه ، فأيهم أصعب وأشد صبرا ، أن تصبر على الجوع عدة أيام أم تقف في رباط العدو ؟ فمؤكد أن الأخير أصعب ؛ لذلك خص بالذكر في الأيه السابقة للتنويه على شدته ، مع ما فيه من عظم الأجر عند الله تعالى .

ومن صفات المؤمنين الاستغفار؛فقد أوصانا الله تعالى ،ورسوله الكريم مُحَمَّد (ﷺ) بالإستغفار في جميع الأوقات ، وعلى كل حال ، إلا أنه خصّ أوقاتاً للاستغفار ، إذ تكون فيها الدعوة والإستغفار مستجابين ، فمن هذه الأوقات وقت السّحر ، قال تعالى : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (آل عمران:**17**). فهذا أفضل وقت للاستغفار [4]. وخصّ الذكر ؛ لأن الدعاء فيها أقرب الى الإجابة [5] . ومما قيل في هذا الوقت ما أورده أبو السعود في تفسيره أنه قيل قدّموا الصلاة الى السحر ثم استغفروا ، وقيل : إن السلف الصالح كانوا يصلّون في أول الليل ، حتى إذا كان السحر ، أخذوا بالدعاء و الاستغفار[6].

**6 – تخصيص الطبيعة ومتعلقاتها**: يبين الله تعالى ؛ أنه خالق كل شيء ، وهو المتصرف بكل شيء، فهو الذي ينزّل الغيث ، وينشيء السحاب الثقال ، وهو الذي يصرف الرياح ،وغيرها من خواص الطبيعة ، ومما يتعلق بالطبيعة ( الماء ) **0**قال تعالى : ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً

---

(1) ينظر : أرشاد العقل السليم : 314/2 ، والكشاف : 128/2 ،ومجمع البيان : 496/4 ، والبحر المحيط : 212/5 0

(2) ينظر : الكشاف : 491/1 0

(3) ينظر : أرشاد العقل السليم : 474/1 ، ومجمع البيان : 562/2 ، والبحر المحيط : 485/3 –486 ، وأنوار التنزيل : 198/1 0

(4) ينظر : معاني القرأ للفراء : 199/1 0

(5) ينظر : إرشاد العقل السليم : 339/1 ، والكشاف : 417/1 ، والتفسير الكبير : 219/7 ، والجامع لأحكام القرأن : 38/4 ، والبحر المحيط : 57/3 ، وأنوار التنزيل : 152/1 0

(6) ينظر : إرشاد العقل السليم :339/1 0

غَدَقاً﴾ (الجن:16) 0 في هذه الآية خُصّ الماء بالذكر دون سائر النعم والآلاء ؛ لأنه أصل الحياة ، والعيش ، والسعة ، ولعزة وندرة وجوده بين العرب آنذاك وهي صحراء تغطيها الرمال[1].

ومما يتعلق بالطبيعة (الوقت )كما في قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (يونس:45) 0 فقد خصّ الله تعالى ساعات النهار بالذكر ؛ لأنها أعرف من ساعات الليل ، فهم لم يعرفوا مقدار لبثهم بعد الموت إلى يوم الحشر، اذ أنهم رأوا أن طول أعمارهم في مقابلة الخلود كساعة ، وهذا التعارف لا يبقى طويلا ، فما لبث أن ينقلب تناكرا في ما بينهم [2]. فخص ساعات النهار لأنه مقسم الى فجر ،وظهر ،وعصر ،ومغرب ،أما الليل فمن الصعوبة معرفة ساعاته بدقة وقتذاك، خصوصاً إذا انتصف أو تجاوز النصف .

ومما يتعلق بموضوع الطبيعة ( الطيور ) كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ (البقرة:260). يقول عنه أبو السعود (( وتخصيص الطير بذلك ؛ لأنه أقرب الى الأنسان وأجمع لخواص الحيوان ، ولسهولة تأتّي ما يفعل به من التجزئة والتفريق وغير ذلك ))[3].

ويجوز أن نقول إنه لا تخصيص للطير في هذه الآية ، وإنما أمره بأي شيء من الأحياء ، وإنما ذكر الطير ؛ لمجرد ضرب المثل على إحياء الموتى فهو تعالى قادر على أن يجلب له الوحوش بدلا من الطير ما دام انه خليل ويكلمه من فوق سبع سموات ، فالعبرة فيه هو إحياء الموتى لا معرفة الذي يحيا فلا تخصيص فيها إن صح القول.

7 – تخصيص الأعداد بالذكر: للأعداد مكان في القرآن الكريم ، فنجد أعداداً قد خُصَّت بالذكر إما على سبيل التكثير ، أو تماشياً مع السياق أو وقوع الحادثة ، فمما خُص من الأعداد لأجل الحادثة والسياق العدد الثلاثة والعدد الخمسة في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ (المجادلة:7) . فتخصيص هذين العددين بالذكر ؛ لخصوص الواقعة ، فالآية نزلت لأن المنافقين كانوا يتناجون بينهم لمغايظة المؤمنين ، إذ إن أغلب عادات المتناجين هو على هذين العددين ؛ أو لأن العادة جرت في كون أصحاب الشورى عددهم إثنين فصاعدا إلى الخمسة والستة ، فذكر منهم الثلاثة

---

[1] ينظر : إرشاد العقل السليم : 779/5 ، والكشاف :170/4 ، والتفسير الكبير : 161/30 ، والجامع لأحكام القرآن: 18/19 ، والبحر المحيط : 300/10 .

[2] ينظر :إرشاد العقل السليم :104/2 0

[3] إرشاد العقل السليم : 298/1 0

والخمسة ، فالعدد هنا غير مقصود ، وإنما المقصود هو أن الله تعالى مع كل عدد قلّ أو اكثر ، وهو يعلم سرهم وجهرهم ، لاتخفى عليه خافية فاكتفى من اجل ذلك بذكر بعض الدد دون بعض [1]0 فالعبرة ليس في العدد وإنما في المعنى الذي تؤديه تلك الأعداد كما في قوله تعالى : ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (التوبة:80) .

ومما جاء من تخصيص الأعداد للتكثير ، العدد ( ألف ) في قوله تعالى : ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر:3) .فتخصيص العدد (ألف) بالذكر ؛ للتكثير ، أو لما روي أنه ( ﷺ) ذكر رجلاً من بني إسرائيل تبس السلاح جهادا في سبيل الله ، فتعجب المؤمنون من حاله ، ورأوا أن أعمالهم قد تقاصرت بالنسبة لعمله هذا ، فأعطاهم الله تعالى ليلة هي خير من ألف شهر ، وهي مدة ذلك الغازي [2]. مع ما فيه من الإيذان والتنويه بفضل هذه الليلة ، فكيف لا تكون خيراً من ألف شهر ، وبها نزل القرآن كاملا على مُحَمَّد ( ﷺ) ؟

8- الإنسان وجوارحه: بيّن الله تعالى انه خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وانه بجوارحه يدخل الجنة أو النار ومن الجوارح هذه:

أ- الوجه والظّهر: فقد جمعهما الله تعالى في آية واحدة ، في قوله تعالى﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (الأنبياء:39) . فخصّ الله تعالى الوجه والظهر بالذكر التي تعني القدّام والخلف ؛ لأنها أشهر الجوانب ، وأكثر الأشياء تعرضاً للأذى فأنت إذا أحطت بوجه فلان وظهره ، فإنك قد سيطرت عليه ، فكذلك يفعل الله بهم يوم القيامة حين يجعل النار تحيط بهم من هذين الجانبين ، بحيث لا يقدرون على دفعها بأنفسهم من جانب من جوانبهم ، أو لأن الوجه هو اشرف ما في الإنسان ، والإنسان أحرص على الدفاع عنه من غيره من الأعضاء ومنه يقال: أشراف القوم ووجهاؤهم ، فسمّوا وجهاءً ؛ لأنهم أشرف القوم [1].

ب- الأعناق: فقد خصّها الله تعالى بالذكر في قوله تعالى: ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾(الشعراء: 4) ، يقول عنه أبو السعود : (( أي منقادين ، وأصله فظلّوا لها

[1] ينظر : أرشاد العقل السليم : 695/5 ، والكشاف : 73/4-74 ، والتفسير الكبير :264/29 –256 ، والجامع لأحكام القرآن 290/17 ، والبحر المحيط : 125/10 0

[2] ينظر : إرشاد العقل السليم : 890/5 ، والكشاف : 249/4 ، والتفسير الكبير : 30/32 ، والجامع لأحكام القرآن : 132/20 ، والبحر المحيط : 514/10 – 515 0

[1] ينظر :إرشاد العقل السليم:518/3 ،والتفسير الكبير :173/22 ،والبحر المحيط:432/7.

خاضعين، فأقحمت الأعناق لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع))[2]. فكلنا يعرف أن الإنسان إذا أذعن لأمر ما ، أو أُلزم الحجّة ، طأطأ رأسه مسلِّماً نفسه لواقع الأمر ، فخضوع العنق و إنزال الرأس للأسفل هو أشد حالات التذلل والإهانة .

ج- الأذقان: الذقن هو مجتمع اللّحيين[3]، وقد خصّه الله تعالى بالذكر في قوله تعالى : ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ (الإسراء:107) فخص بالذكر هنا، للدلالة على كمال التدليل ، فالذي يخرّ وهو قائم يخرّ لوجهه، وإنما أقرب الأشياء من وجهه إلى الأرض هو الذقن ،فكذلك الساجد ، أقرب شيء الى الأرض من وجهه ذقنه[4].

د- اليد : وهي التي من أكثر أعمالهم لمس الأشياء فلذلك خصها الله تعالى بالذكر في هذا العمل في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الأنعام:7) . فلما علمنا أن اللمس لا يكون إلاّ باليد ، فلم ذكر الله تعالى لفظة ( اليد ) مع لفظة اللمس ! فقد رأى أبو السعود أن سبب هذا التخصيص هو لكي يتعين للناس هذا اللمس ، أي هو لمس حقيقي ، لدفع احتمال التجوّز على اللمس المعنوي في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ (الجن:8). ففي هذه الآية يقصد باللمس هو التفحص ، إذ ليس من الممكن أن نمسك السماء بأيدينا ، فالتقدير هو : انهم لمسوه بأيديهم ، وتحسسوه ، بعدما رأوه بأعينهم ، فحينئذ لم يبق لهم في شأن القرآن أدنى اشتباه ، ولم يقدروا أن يقدموا اعتذارا فيقولون :﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ [5] (الحجر:15).

هـ- الجوف :وهو ما نراه في قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ (الأحزاب:4) . فخص الجوف بالذكر ، مع أن القلب لا يكون إلا في جوف الانسان ، لزيادة التقرير والتوضيح كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [1] (الحج:46) 0 فانظر الى بلاغة القرآن الكريم وأعجازه العاليين ، فلا

---

[2] إرشاد العقل السليم:153/4، وينظر : تفسير الكبير :119/24.

[3] ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج:264/3.

[4] ينظر : إرشاد العقل السليم : 3 / 356 ، والكشاف : 2 / 470 ، ومجمع البيان : 6 / 445 ، والتفسير الكبير : 21 / 69 ، والجامع لأحكام القرآن : 10 / 341 ، والبحر المحيط : 7 / 125.

[5] ينظر : إرشاد العقل السليم :126/2 ،والكشاف :6/2 0

[1] ينظر :إرشاد العقل السليم :307/4 0

**اعتراض على ما يقول رب العزة ، ولله در شأنه التنزيل ، فما علينا إلا أن نسلم لربّ العالمين .**

**و – النفس : هذه النفس التي سبحانه وتعالى سوّاها ، فألهما فجورها و تقواها ، يبين الله أن أيمانها لا يكون إلا بأذن الله ومشيئته ، ويتجلى هذا الموقف في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (يونس:100) ، فخص النفس بالإيمان ولم يجعل من قبيل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾(آل عمران:145) . كما يقول أبو السعود: ((لأن الاستثناء مفرغ من أعم الأحوال ،أي ما كان لنفس أن تؤمن في حال من أحوالها إلا حال كونها ملابسة بإذنه تعالى ، فلا بد من كون الإيمان مما يؤول إليه حالها ، كما ان الموت مآل لكل نفس بحيث لا محيص لها عنه فلا بد من تخصيص النفس بمن ذكر ، فأن النفوس التي علم الله أنها لا تؤمن ليس لها حال تؤمن فيها حتى يستثنى تلك الحال من غيرها ))[2].**

**ز – الأفئدة : هذا القلب الذي يحرك الجسم ،والذي إذا توقف مات الانسان ، يظهر لنا أنه خص بالذكرفي قوله تعالى : ﴿ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾ (الهمزة:7) ؛ لأنه ألطف وأرقّ ما في جسم الإنسان ، وأشد تألماً لأدنى شيء يمسّه ، أو لكونه مكاناً لكل عقيدة فاسدة ، وزائفة ، وموطناً لكل نيّةٍ خبيثة ، ومنشأ لكل عمل سيّئ[3] ، فما دام هو رأس كل شيء وقائد كل موضع أو قطعة من جسم الأنسان ، كان لزاماً عليه أن يكون أوّل وأشدّ من يذوق عذاب الله الذي لا يعذب عذابه أحد .**

**ثالثا: أساليب التخصيص ووسائله : ذكر أبو السعود أن هناك أساليب تستخدم للتخصيص ومن تلك الأساليب : القسم بالألفاظ والإضافة والعموم والخصوص .**

**1 – القسم بالألفاظ : في هذا البحث نرى أن الله سبحانه وتعالى ، يقسم ببعض الألفاظ، أما للتنويه على شأنها ، تكريما لها ، أو تشريفا لها ، أو لأنها تمتاز بميزة خاصة من دون الألفاظ الأخرى.**

**فمن الألفاظ التي جاءت مقسوماً بها للتنويه بشأنها في القرآن الكريم ما ورد في قوله تعالى : ﴿ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ (يّس:1–2) فقد رأى أبو السعود أن تخصيص القرآن الكريم بالقسم به**

---

[2] إرشاد العقل السليم :529/2 – 530 0

[3] ينظر : أرشاد العقل السليم : 902/5 ، والكشاف : 284/4 ، والتفسير الكبير : 94/32 ، والجامع لأحكام القرآن : 185/25 ، والبحر المحيط : 10/ 541 0

أولاً ، ثم وصفه بكونه حكيماً ؛ للتنويه بشأنه ، وكذلك للتنبيه على أنه يستشهد به في صدق رسالة مُحَمَّد (ﷺ) من حيث النظم المعجز المنطوي على بدائع الحكم ، لأن القسم بالشيء استشهاد به [1] مع ما فيه من تكريم وتشريف للقرآن الكريم وللرسول مُحَمَّد (ﷺ).

ومن الألفاظ التي أقسم بها الله تعالى تشريفا لها لفظة (الضحى ) في قوله تعالى : ﴿والضحى والليل إذا سجى ﴾ (الضحى:1-2) فالضحى هو وقت ارتفاع الشمس ، وصدر النهار فخصه تعالى بالقسم به ؛ لأنها الساعة التي كُلِّم بها موسى (عليه السلام) ، وهي الساعة التي أُلقي فيها السحرة سجداً لموسى ، لقوله تعالى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ (طه:59) الى قوله تعالى : ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [2] (طه:70) . أو لأنها ساعة اللهو واللعب التي لا يكترث الناس لها ، ولا يعيرون لها بالا ، فأقسم بها تعالى للتنبيه على عظمتها ، وجلالة قدرها عنده سبحانه وتعالى بدليل قوله تعالى: ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأعراف:98).

وقد تردد ألفاظ يقسم بها رب العزة لكونها لها ميزة خاصة ، وقد أدت لفظتا (التين والزيتون) هذه الميزة أو المهمة في قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ (التين:1) فقد خصّهما بالذكر كما رأى أبو السعود من بين الثمار الأخرى ؛ لاختصاصهما بخواص جليلة ، ومزايا خاصة ، فالتين فاكهة طيّبة ، سريعة الهضم، وقد عدد أبو السعود فوائد لها تجاوزت الاثنتي عشرة فائدة فكأنه أصبح طبيباً يصف الدواء وليس مفسراً . وأما الزيتون فهو فاكهة ، وأدام ، ودواء ، ويكفيه أنه يختص بإخراج مادة الدهن منه ، وكذلك خصّ بالذكر ؛ لأنها الشجرة المباركة المشهود لها في القرآن الكريم[1]. في قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾(النور: 35) وخص بالذكر هاتان الشجرتان ؛ لأنهما ((عجيبتان من بين أصناف الاشجار المثمرة))[2] . علاوة على أنها من ثمار الجنة أو لكي تناسب قوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ (التين:2) لأن هذا الطور هو المنبت والمنشأ الأصلي لها بدليل قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾ (المؤمنون:20).

وقد ترد ألفاظ يقسم بها الله تعالى إظهارا لفضلها ومن ذلك لفظه (العصر) في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر:1-2) . فقد أقسم الله تبارك وتعالى بصلاة العصر؛

---

[1] ينظر : إرشاد العقل السليم : 376/4 ، والتفسير الكبير : 41/26 0

[2] ينظر : إرشاد العقل السليم:878/5 ، والكشاف:263/4.

[1] ينظر:إرشاد العقل السليم:883/5.

[2] الكشاف:268/4.

لفضلها الباهر أو انه أقسم بالعشي الذي هو ما بين الزوال والغروب ، كما أقسم بالضحى أو بعصر النبوة لظهور فضله على سائر الإعصار، أو بالدهر ؛ لانطوائه على عجائب الأمور . والراجح هو صلاة العصر ؛لأن التكليف في أدائها أشقّ لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار ، واشتغالهم بمعايشهم [3] بدليل قصة سليمان (عليه السلام) والخيل الصافنات الجياد في قوله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (ص:31-32) واذا عرض عليه وقت العشيّ وهو العصر الخيل فانشغل بها عن ذكر ربه وهي الصلاة وقد أضمرت بدليل لفظ العشيّ عليها حتى غربت الشمس وهذا دليل على فضل صلاة العصر وأهميتها. ودليل آخر هو قوله (ﷺ) : (الذي يفوتُه صلاة العصر فكأنما وترَ أهلَه ومالَه)[4].

2- الإضافة: وهي من الأساليب التي اتخذها القرآن الكريم لأجل التخصيص ، ويمكن دراسة الإضافة بحسب ما علّل لها أبو السعود من جانبين : الأول – إضافة الشيء إلى غيره ، والثاني – إضافة لفظ الجلالة إلى غيره،وقبل الدخول في تفصيل نوعي الإضافة نعرض تعريفا للإضافة، فهي : ((اختصاص أول بثانٍ ، داخل في اسمه كالجزء منه ))[5].أو هي : ((إسناد اسم إلى غيره بتنزيله من الأول منزلة التنوين ، أو ما يقوم مقامه)) [6].والآن نعود إلى تقسيم أبي السعود ، ودراسته للإضافة:

أ- إضافة الشيْ إلى غيره :جاء في شرح ابن عقيل ، أن الإضافة على نوعين: محضة ،وغير محضة. فالمحضة هي :((غير اضافة الوصف المشابه للفعل المضارع الى معموله ))[1] .والمحضة،تفيد الاسم الاول تخصيصا إذا كان المضاف اليه نكرة ، كقولنا : (هذا غلامُ امرأةٍ) وتفيده تعريفاً ، إن كان المضاف اليه معرفة ،كقولنا :( هذا غلامُ زيدٍ)[2].ومما ذكره أبو السعود في تفسيره من حيث إن الإضافة المحضة تفيد الأول تخصيصا ، قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ (يوسف:30) فأضفنَ امرأةَ العزيز إليه من غير أن يصرحن باسمها واسمه كما يرى أبو السعود ؛ لقصد الإشباع في لومها بقولهن: ﴿تراود فتاها ﴾ ، لا لقصد المبالغة في إشاعة خبر المراودة بين الناس ،ولم يكن مرادهنّ في ذلك فضح العزيز ، بل لزيادة اللوم كما ذكرنا مسبقا، فبهذه الطريقة في نقل الخبر تكون النفوس أقبل لسماع أخبار ذوي الأخطار والكبائر وما

[3] ينظر : إرشاد العقل السليم:901/5،والكشاف:382/4.

[4] مسند أبي عوانة : 1 / 255.

[5] الحدود في النحو للرماني:39 وينظر : مجلة المورد:العدد الاول لسنة 37/1995.

[6] شرح الحدود النحوية للفاكهي :134.

[1] شرح ابن عقيل : 106/3، وينظر :أوضح المسالك:236، والنحو الوافي :1/3-3.

[2] شرح ابن عقيل : 106/3، وينظر :أوضح المسالك:236، والنحو الوافي :1/3-3.

يجري لهم[3].مع ما فيه من التعجب والإنكار مما عملته فالتقدير :أمن المعقول أن تراود امرأة العزيز فتاها؟ إن هذا لشيْ عُجاب.

ومما جاء في هذا المعنى أي إفادة الأول تخصيصا إذا كان المضاف إليه نكرة ، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ (المؤمنون: 44). فالإضافة هنا تكون بالملابسة ، والرسول يلابس المرسل والمرسل إليه ، فناسب الإضافة اليهم ؛ لأنهم كذبوه ولم ينجح فيهم إرساله إليهم [4]. وقد أفادت الإضافة هنا على رأي أبي السعود ليفهم أن كل رسول أرسلناه ، إنما أرسلناه لأمته الخاصة به ، لا أنهم بُعثوا دفعة واحدة ، ولجميع الأمم ،وكذلك لإظهار ضلال كل أمة وشناعتها ، فقد كذبت كل أمة رسولها الموكل لها [5]. مع ما في هذه الإضافة من الدلالة على كثرة الرسل وتتابعهم بالارسال وكثرة تكذيب الأمم لهم كلما أرسل رسول.

ومثلما أفادت الإضافة المحضة الاول تخصيصا ، فهي تفيده تعريفا شريطة أن يكون المضاف إليه معرفة كما ذكرنا ؛ومما علل له أبو السعود في هذا الباب قوله تعالى ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ (البقرة:60). فقد خصّ الرزق بإضافته لله تعالى مع أن كل المخلوقات والأشياء هي لله تعالى خلْقاً وملْكاً ؛أما لتشريف الرزق ،أو لأن الرزق يظهر بغير سبب عادي ،ولأن الأكل والشرب لا كلفة عليهم في تحصيله[6] ، وفيه من الدلالة على عظمة الخالق الرازق ما لا يخفى.

ومثلما خُصّ الرزق بإضافته لله تعالى ، فقد خُصّت ناقة صالح (عليه السلام)بالإضافة أليه تبارك وتعالى أيضا في قوله تعالى : ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾(لأعراف: 73) وذلك لتعظيمها ،ورفع شأنها؛ولأنها جاءت من جهته تعالى بغير أسباب اعتيادية معهودة ،وبغير وسائط معتادة. إذ إنها جاءت من غير فحل ،فهذه الإضافة كقولك :بيت الله ،وروح الله[1].فهي من معجزات الرسل ،فجاء بها رب العزة استجابة لطلب قوم صالح منه بإيجادها كي يصدّقوه ،فدعا ربه لإيجادها علّهم يؤمنون ،فاستجاب له ربه ، لكنهم لم يؤمنوا بها بل عقروها .والقصة معروفة في كتب التفسير لمن أراد أن يقف على تفصيلاتها .

---

[3] ينظر إرشاد العقل السليم:99/3،والبحر المحيط:266/6.

[4] ينظر : الكشاف : 33/3 ، والبحر المحيط :372/7 0

[5] ينظر إرشاد العقل السليم : 49/4 0

[6] ينظر:إرشاد العقل السليم:129/1،والبحر المحيط :372/1.

[1] ينظر :إرشاد العقل السليم :265/2،والكشاف:89/2،ومجمع البيان:440/4،والجامع لأحكام القرآن:238/7،والبحر المحيط:92/5 ، وأنوار التنزيل : 346/1.

أما الإضافة غير المحضة ،فهي إضافة الوصف المشابه للفعل المضارع إلى معموله،والمشابه للفعل المضارع هو كل اسم فاعل ،أو مفعول بمعنى الحال ، أو الاستقبال ،أو صفة مشبهة بمعنى الحال[2]. وهي لا تفيد الاسم الأول تخصيصاً،ولا تعريفاً وإنما هي لمجرد التخفيف [3].

ومما علل له أبو السعود في هذا الباب قوله تعالى:﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (البقرة: 117)0 فهذه الإضافة هي من باب إضافة الصفة المشبهة الى فاعلها لمجرد التخفيف [4] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ (العنكبوت: 31) فالقرية كما يرى أبو السعود هي قرية (سدوم ) وإنما خُصّت بالذكر ؛ لأن الإضافة لفظية دالة على الاستقبال[5].فهي من إضافة اسم المفعول الدال على الاستقبال إلى معموله . مع ما فيها من الدلالة على تحقق الإهلاك ما لا يخفى.

ب – إضافة لفظ الجلالة الى غيره:وهذا النوع من الإضافة يأتي لأغراض ، هي إما للتشريف ، أو للتأكيد،أو للتعظيم ، أو غير ذلك من الأغراض،فما علل له أبو السعود من هذه الإضافة التي تفيد التشريف ،قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾(آل عمران: 136). فقد أضاف لفظ الرب جل وعلا الى ضمير المخاطبين ، لتشريفهم ، ورفع منزلتهم لأنهم استغفروا لذنوبهم ، ولم يصرّوا على ما فعلوا ، كما تتحدث عنهم الآية التي سبقتها ، وكذلك للإشعار بأن مدار الحكم وعلته هو أن الله تعالى قد غفر لهم[6] ففيه من التأكيد على تحقق المغفرة. وتخصيص هذا النوع من المغفرة بهم أي إنه قد هيأ لهم نوعاً خاصاً بهم من المغفرة يختلف عن سائر انواع المغفرة.

أما ما جاء على منهاج التأكيد ومعللا له أبو السعود ، قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾(البقرة:21). فقد أضاف اسم الرب الجليل الى ضمير المخاطبين ، لتأكيد أمر العبادة ، وانها واجبة ، فهو الخالق وهو على كل شيء قدير [1]. مع ما فيه من الجمع بين أسلوبي الترغيب والترهيب معا كما تفصح عنه الأيات السابقة لها واللاحقه بها .

وقد جاءت إضافة الرب للتعظيم ، وهو ما علل له أبو السعود في قوله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ (الأحقاف:24–25 ) .فقد ذكر أن

---

[2] ينظر: أمالي ابن الحاجب:563/2،وشرح ابن عقيل:107/3.

[3] ينظر :المصدران أنفسهما.

[4] ينظر :إرشاد العقل السليم :180/1 ، والكشاف :307/1 ، والبحر المحيط : 583/1 0

[5] ينظر:إرشاد العقل السليم:258/4،والكشاف:205/3.

[6] ينظر : إرشاد العقل السليم : 418/1.

[1] ينظر : إرشاد العقل السليم :71/1 0

**In the name of Allah**

Elal AL. Ekhtiar fe tafser Abi AL.soud

For along I wished my study to be about the glorious kuran .what ever the subject is until Allah quides me to the explanation of Abi AL. Soud which call(Irshad AL.Akl El.saleam Ela mazayia AL.kitab AL.kaream) .so the tittle of my letter was (Elal AL.Ekhtiar fe Tafser Abi AL.soud ).

what ment by Elai AL.Ektiar is what abi AL.soud account for the reasons behind glorious kuran choice is what available in and its expressive meaning .it is prefering some utterance and forms on another ones .In all that is an evidence for the eloquence and miriculous kuran.

Elal AL.Ekhtiar subject regard as conec- or in another meaning between the grammar and its meaning because of its indication and aloquent meaning

With respeet and thanks to the supervisor and whoever helps me to accomplish the research are my letter begins and there is the general introduction to identify the research . Imentioned the tittle of the letter and why the subject has chosen and the letters divisions and sections and the most important books Idepend on.

the precis comes after the introduetion which deals with abi AI . soud life . his birth . name .surname .epithet his chiefs and students his character traces and finally his death .

then the chapter one comes . starts with an introduchon shows the identify of this chapter and what themes has this chapter stands on three themes: one – specialized in utterances . divided into : specialization .intention and the style Two – the preference in utterances this theme includes the preference in the name verb and preposion. Three – the repetition in uttreances which includes the repetition in the name verb preposion and other

The secand chapter begins with intro – duction to identify the chapter and its parts which is divided into five themes first – femanine and masculine .second –singular dubal and plural .Third –verb forms .fourth – Derivative .fifth – stability and ewal . And each themes of them devided into many other parts.

The third chapter begins as well as the first and the second with introduction to identify it and we list under this chapter these themes . first – precedence and following . second – definite . indefinite third –the turning round .forth –showing clearness and ambiguity .seventh –the stress . eighth – conjunction . later on we mentioned theme sonsist varias reasons wichis : exaggeration . opposition . prefe… rence . sbstitution and last colouring.

Then we reach the conclusion and in brief mentioned the results we got from .

Lastty Id like to mention the important sources Idepend on which are (AL.kashaf ) by the zemkhashry (D.538A.H) .(MAGEMAH AL.Bian) by tabricy (D.541A.H) (AL.Tafser AL.Kaber ) by AL. Fakhr AL. Razi (D.604A.H) .( AL. Tabian) by AL. Okbary (D.616A.H) .( AL. Jamehle Ahkam AL. kuran) by AL. Kurtobi (D. 671A.H) . (AL. Bahar AL.mohet) by abi Hayan (D.745A.H) (Anwar AL. Tanzel) by AL. Bydawy (D.791A.H) (Ma ani) AL.kuran ) by AL. Farra a (D.207A.H) (Ma ani AL..kuran)by . Akhfash (D.215A.H) (Ma ani AL.Kuran wa aerabihi) AL. Zajjaj (D.311A.H) and another books we have no range to mention now.